



## The aesthetics of spatial ugliness in Al-Farazdaq's poetry

Ahmed Saad Ahmed 

Department of Arabic Language / College of Arts /  
University of Mosul/ Mosul- Iraq

Nuha Mohammed Omar 

Department of Arabic Language / College of Arts /  
University of Mosul/ Mosul- Iraq

### Article Information

#### Article History:

Received June 1<sup>st</sup>, 2025

Revised June 23<sup>rd</sup>, 2025

Accepted June 29<sup>th</sup>, 2025

Available Online March 1<sup>st</sup>, 2026

#### Keywords:

Existential space,

Place,

Ugliness,

Interaction with the self.

#### Correspondence:

Ahmed Saad Ahmed

[ahmed.23arp53@student.uomosul.edu.iq](mailto:ahmed.23arp53@student.uomosul.edu.iq)

[ul.edu.iq](http://ul.edu.iq)

### Abstract

Place has a prominent importance in existential space, as it has a close relationship with man. It has occupied a vast and pervasive space within human existence, forming the first refuge and incubator of his existential nature.

The use of ugliness within a work of art is one of the propositions of post modernity, aiming to invest in ugly elements in works of art.

It is described as a type of special beauty at the level of the function it provides in enriching texts with psychological and cognitive variables. From the perspective of "the aesthetics of conquest," place is viewed as an element with a variable nature, specifically when it takes an ugly form. Therefore, we find that the poet/artist has employed the ugly and distorted place in his artwork, using linguistic and rhetorical tools to bestow an aesthetic quality on the ugly and unfamiliar place, which allows the reader to reproduce the place in an aesthetic form .

DOI: [10.33899/radab.v56i104.61681](https://doi.org/10.33899/radab.v56i104.61681), ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0>).

## جماليات القبح المكاني في شعر الفرزدق

احمد سعد احمد مطر \* نهى محمد عمر \*\*

### المستخلص :

للمكان أهمية بارزة في الفضاء الوجودي، فهو ذو علاقة وطيدة بالإنسان، فقد اتخذ حيزاً شاسعاً ومتغلغلاً داخل الوجود الإنساني كونه الملاذ الأول والحاضن لطبيعته الوجودية .

إن توظيف القبح داخل العمل الفني، هو أحد أطروحات ما بعد الحداثة ، يهدف إلى استثمار العناصر القبيحة في الأعمال الفنية ، بوصفها نوعاً من أنواع الجمال على مستوى الوظيفة التي يقدمها في إثراء النصوص بالمتغيرات النفسية والمعرفية.

\* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب / جامعة الموصل/ الموصل - العراق .

\*\* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب / جامعة الموصل/ الموصل - العراق ..

ومن منظور "جماليات القبح" يُنظر إلى المكان كعنصر ذي طبيعة متغيرة ، وتحديدًا عندما يتخذ شكلاً قبيحاً ، لذا نجد أنّ الشاعر؛ قد وظف المكان القبيح والمشوه في أعماله الفنية ، مستعيناً بالأدوات اللغوية والبلاغية في إضفاء صفة جمالية على المكان القبيح وغير المألوف ، مما يتيح للقارئ إعادة إنتاج المكان بشكلٍ جمالي .

يُعد المكان عنصراً فاعلاً في تكوين العلاقة الإنسانية منذ الازل لقوله تعالى: ﴿□ □ □ □ جُرْ لِحَزْنِهِ﴾ (1) فهو ذو علاقة متجذرة وعميقة بالحياة البشرية بشكل عام وعند الشاعر بشكل خاص؛ إذ يمثل نسيجاً حيويًا يتفاعل مع الذات ، فيكتسب عند الشاعر بعداً فلسفياً تتعدى فيه الحدود النفسية والجغرافية فيشكل فضاءات من المعاني والرموز . فيشعر بوجعه ويتألم لحزنه ، فقد يشكل دلالة عن الفقد والضياع ويتخذ تارة شكل المنفى أو الوطن وتارة يتحول إلى كابوس مفزع متخيل بالقبر والسجن ... الخ .

**الكلمات المفتاحية:** الفضاء الوجودي ، المكان ، القبح ، التفاعل مع الذات .

### المكان لغة :

المكان اسم مشتق من : " كان يكون ، فلما كثرُ تُوهمت الميم أصلية فقيل تمكن ، كما قالوا من المسكين تمسكن " (2)، فأصبح معناه المكان أو المسكن .

وأما عند ابن منظور ف: " المكان : الموضع والجمع أمكنه وأماكن، الجوهرية : والمكانة المنزلة. والمكانة: الموضع (3) قال تعالى: ﴿أَمْ تَرَى أَنَّ جَمْرًا □ □ □ حَمًّا﴾ (4) ونرى أنّ دلالة المكان تمثلت في ( الموضع والمنزل والمكان والمسكن الخلاء ) فجاءت هذه الدلالات بمعنى واحد سواء أكان المكان حقيقياً أم متخيلاً حسيّاً أم معنوياً .

### المكان اصطلاحاً :

جاء مفهوم المكان عند الكفوي بقوله : " هو الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك (الحاوي) للشيء المستقر " (5) فالمكان يحدد عنده من ثبوته واستقراره للشيء الحاوي له والمحيط به. فهو إما أن " يكون بيتاً أو كوناً أو أيّاً كان انتماؤه سواء كان حضرياً أم بدوياً جميلاً أم قبيحاً مغلقاً أم مفتوحاً " (6)، فدلالة المكان لا تكن في الانحصار في حيزٍ واحد فقد تتشكل الأماكن المختلفة والمتضادة مما يولد تقنيات وآليات فاعلة تؤثر بشكل قوي على السلوك البشري.

ويعرف ( جاستون باشلار ) المكان بقوله : " ان المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن ان يبقى مكاناً لا مبالياً ، ذا ابعاد هندسية وحسب ، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط ، بل بكل ما في الخيال من تحير " (7). فقد ميز باشلار بين نوعين من الأمكنة ، فالأول المكان الطبيعي الجغرافي ذو الأبعاد الهندسية المحسوسة وبين المكان الفني ذي الطابع الخيالي الذي يتمكن به الشاعر أن يتجاوز قيود العالم المادي إلى عالم جديد يخلقه بنفسه مستخدماً مشاعره وأفكاره في ابتكار رموز وصور فنية ذات دلالات عميقة تؤثر بشكل فاعل في المتلقي؛ فالمكان كما يراه بعض الروائيين والنقاد ، هو المنازل والسجون والقبور وساحة الحرب والاطلال، بوصفها كائنات حية تمتلك المشاعر والأحاسيس في التعايش مع من يخالطها ويلائمها (8).

فلا يجب النظر إلى المكان بنظرة اللامبالاة وكأنه مساحة ذات بعد هندسي تحده الاتجاهات ليس له تأثير في حياة الإنسان إلا الشيء النزيه. بل يجب " التنقيب في عمق العلاقات التي ينشئها المكان بينه وبين مختلف المعاني ، والعادات القولية والعملية ، والأخلاق ، والسلوك " (9) فالبيئة المكانية ذات تأثير بالغ في سلوكيات الفرد والمجتمع بشكل سلبي أو إيجابي. فالمكان عنصرٌ أساس في تكوين الأعمال الأدبية ، فالعلاقة بين الإنسان والمكان علاقة ذات تأثير وتأثر فبدون الإنسان يفقد

(1) سورة البقرة ، الآية : ٣٦ .

(2) معجم مقاييس اللغة ، ج ٥ : ١٤٨ .

(3) لسان العرب ، مادة (مكن ) ج 13 : ٣٦٥ .

(4) سورة يس : الآية : 67 .

(5) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي : ٢٢٣ .

(6) ينظر، معجم السرديات ، مجموعة من المؤلفين ، ط ١ : ٤١٨ .

(7) جماليات المكان ، جاستون باشلار : ٣٧ .

(8) ينظر : فلسفة المكان في الشعر العربي ، د. حبيب مؤنسي : 8 - 9 .

(9) فلسفة المكان في الشعر العربي : 6 .

المكان فاعليته وبدون المكان لا وجود للأشخاص فالمكان " يكشف عن شخصية الإنسان ؛ لأنه يعطي قيمته من خلال التجربة فيه " (1) . فالمكان في الادب ذو طبيعة تأثيرية في حياة الأديب والمبدع؛ إذ يرتبط في " التجربة الأدبية انطلاقاً واستجابة لما عاشه ؛ وعاشه الأديب ... على مستوى اللحظة الأنية مائلاً بتفاصيله ومعالمه ، أو على مستوى التخيل بلامحه وظلاله" (2). ويتمثل مفهوم المكانية في الأدب بشكل عام في " الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور " (3)، فتأثير المكان في العملية الإبداعية تأثيرٌ يُشعر بوجوده الفعال في الاعماق والتداخل المثير للمشاعر والعواطف والحواس معه بشكل عميق، ويتخذ المكان اشكالاً متعددة وفقاً للأحاسيس التي تتغير من موقف الى آخر فالوقوف على الأطلال هو ما يُشعر بعمق التجربة الحزينة التي خاضها الشاعر بفقده منازل أحبابه وأماكنهم وآثارهم ، وكذلك ذكر المكان السلبي المتمثل بـ ( القبر ) يمنح شعوراً مفزِعاً تجاه الحدث.

### علاقة المكان بالشعر :

إن العلاقة بين المكان والشعر علاقة متجذرة وعميقة في تراثنا الادبي؛ إذ يعدُّ المكان من مصادر إلهام الشاعر في وصفه وتصويره للأشياء فيعيد تشكيل المكان على وفق ما يحسُّ به ويشعر به فد " المكان عنصرٌ جوهري في بنية النص ، فله وظيفة تأطيرية للمساحة التي تقع فيها الأحداث ، وبحكم شعريته يُضفي قيمة اجتماعية وجمالية على الحدث والمعنى " (4)، فللمكان دورٌ محوريٌّ مفعَّمٌ بالحيوية في تشابك الأحداث وتداخلها في البناء الشعري مما يولد بعداً جمالياً للنص بفعل التوظيف الخاص للغة المكثفة في إعادة إنتاج المكان فنياً، إذ فد " المكان وثيق الصلة بالشعر والشعراء منذ القدم ، فهو حاضن للوجود الإنساني على مر العصور ، وتشكيل المكان يعدُّ من العناصر المهمة في النص الأدبي ، فقد امتاز الشعر العربي منذ القدم بكونه شعراً مكانياً في ارتباطه بالبيئة التي أنتجته ، والإنسان الذي أبدعه " (5). فالصحراء والأطلال والفلاة تُعدُّ مصدرراً مهمّاً في إلهام الشاعر في وصفها أماكن مفتوحة ، فلم تكن الأماكن المفتوحة الوحيدة في إلهام الشاعر فقد مثلت الأماكن المغلقة مصدرراً آخرَ في تفتح قريحة الشاعر بسبب التأثير بها نفسياً واجتماعياً .

فالأدب انعكاس لحياة وواقع الأديب وتأثره بالعوامل الاقتصادية والموضوعية فأهمية المكان تكمن في الأعمال الأدبية الشعرية منها والنثرية من ارتباطه وتأثره بالعناصر المادية والعوامل الثقافية والجغرافية والتاريخية؛ إذ تسهم هذه العوامل في تغيير المكان فلسفياً وموضوعياً ونفسياً وارتباطها في نفس الشاعر (6). فكانت نشأة الاعتناء بالمكان " نتيجة لظهور بعض الأفكار والتصورات التي تنظر إلى العمل الفني على أنه مكان نُحدد أبعاده تحديداً معيناً . وهذا المكان الفني من صفاته أنه متناهٍ ، غير إنه يحاكي موضوعاً لا متناهياً هو العالم الخارجي ، الذي يتجاوز حدود العمل الفني " (7).

وتتخذ الأمكنة دوراً فاعلاً في شعر الفرزدق من أبعادها الفنية المتعددة منها التي وظفها في أشعاره ، متخذاً من المكان منطلقاً للتعبير عن حالاته النفسية والشعورية فدلالة الأمكنة تختلف عنده فمنها ما كان للفخر بالانتماء القبلي ومنها للتعبير الوجداني كالأطلال وديار الأحبة ... وما يهم هو توظيفه للأمكنة القبيحة في شعره التي شغلت حيزاً واسعاً في ديوانه، فقد قسّم على نوعين من الأمكنة، هما المكان المفتوح والمكان المغلق، إذ يعد هذا التقسيم الأكثر ملاءمة لشعر الفرزدق ف : " الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة تشير إلى دلالات نفسية تكتظ في قلب الشاعر " (8) إذ شكلت هذه الأمكنة حضوراً مميزاً

(1) المكان في روايات تحسين كرمياني ، قصي حاتم أحمد الجبوري ، رسالة ماجستير ، إشراف د. منتهى طه الحراشنة ، جامعة آل البيت ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2016 م : 13 .

(2) الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، باديس فوغالي : ١٨١ .

(3) جماليات المكان : 7 .

(4) فاعلية المكان عند ابن عنين (ت 630 هـ) ، أ.م. د. فارس ياسين محمد الحمداني ، بحث منشور ، مجلة : آداب الرفادين ، العدد : ٨٠ ، ١٤٤١ هـ / 2020 م : 43 .

(5) جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث (سعدى يوسف انموذجاً)، مرتضى حسين علي، رسالة ماجستير، إشراف: محمد عز الدين المناصرة، جامعة فيلادلفيا عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، قسم اللغة العربية، كانون الأول ٢٠١٦ : 1 .

(6) ينظر: المكان في الشعر العربي قبل الإسلام ، حيدر لازم مطلق ، رسالة ماجستير، إشراف : د. بهجت عبد الغفور الحديثي ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1407 هـ - 1987 م : 21 .

(7) مشكلة المكان الفني، يوري لوتمان، ترجمة: سيزا قاسم دراز، مقال ، ضمن كتاب جماليات المكان، مجموعة من الباحثين : ٦٨ .

(8) قراءة في التراث الشعري للعصر العباسي الزمكانية في قصيدة (يأتي على الخلق إصباح وإمساء) لأبي العلاء المعري، روضة بلال المولد، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جدة ، المملكة العربية السعودية ، مج : 2 ، ع : 7 ، 2018 م : 141 .

في شعره ، لما تحمله من مؤثرات اجتماعية وأبعاد نفسية ، فقد كانت أداة فاعلة في بيان مواقفه من الحياة والأحداث . ومن هذه الأمكنة

### أولاً : المكان المفتوح :

إن المكان المفتوح ليس مجرد حدود جغرافية او هندسية إنما هو فضاء رحب تتجلى فيه الأحاسيس والمشاعر في أجمل صورها ، فيتحرر الشاعر من قيود المحدودية ليتفاعل مع المكان بعد تصويره ورسم معالمه باستعمال اللغة التي تعطي المكان رمزية وجمالاً فـ " الأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع ، وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية ، ومدى تفاعلها مع المكان " (1) ان العلاقة القائمة بين المكان والشاعر علاقة ذات ترابط قديم متجذر في عمق الصلة الإنسانية مع المكان فهي تتجاوز كونها فضاءً مفتوحاً لتصبح رمزاً مؤثراً يعبر فيه الشاعر عن هويته وانتمائه ، ومسرحاً يفصح فيه عن شكواه وتألمه من كر الأيام ومصائب الدهر. فقد اتخذت الأماكن المفتوحة القبيحة في شعر الفرزدق دوراً فاعلاً ومنها :

تعد الصحراء : من الأمكنة المفتوحة ، فهي تمثل فضاءً مفتوحاً ومسرحاً للأحداث بوصفها مكاناً وحشياً ومرعباً يعكس صراع الإنسان مع الطبيعة . وفي وصفه لوحشية الصحراء وقبحاتها يقول (2):

يُنَادِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ      مَلَأَ تَنَمَطِي بِالْمَهَارِي ظَهَائِرُهُ  
بَعِيدُ نِيَابِطِ الْمَاءِ يَسْتَسْلِمُ الْقَطَا      بِهِ ، وَأَدْلَاءُ الْقَلَاةِ حَيَاثُورُهُ  
يَبِيْتُ يُرَامِي الذَّنْبَ دُونَ عِيَالِهِ      وَلَوْ مَاتَ لَمْ يَشْبَعِ عَنِ الْعُظْمِ طَائِرُهُ\*

إن المكان في النص لا يمكن عه مكاناً جغرافياً ذا حدود معينة ، فهو يمثل انموذجاً حياً لاستحضار المكان القبيح ، فالفرزدق يعيد تعريف المكان المفتوح ( الصحراء ) فيصبح المكان الموحش معادلاً موضوعياً يمثل حالة من التيه والضياع فيشكل صورة بصرية قبيحة لوصف حال النوق وهي تسير في صحراء مترامية الحدود ذات جو لاهب يتداخل فيها الزمن والمساحة والحرارة ، فأصبح الماء كالحلم في الصحراء بعيد المنال بقوله ( بعيد نياط الماء) ليكرس من وصفه للمشاهد المزعجة والسلبية بقوله ( يستسلم القطا ) اذ يجعل القطا كالإنسان يستسلم في حالة العجز واليأس وكأئما القانون في هذه الأمكنة المرعبة هو الاستسلام لا غير ، فالماء في ( الصحراء ) لا يمثل مورد ماءٍ فقط بل هو عنصر حيوي يمثل الحياة والأمل وبفقده الموت والهلاك، فالحيرة هي من تلازم الانسان في الاهتداء بهذا المكان الواسع المملوء بالتحديات والشاعر : " يتفاعل تفاعلاً مباشراً مع محيطه الخارجي والداخلي" (3) اذاً فالمفهوم السائد في الصحراء هو الصراع من أجل البقاء إذ؛ يدافع الإنسان عن صغاره من الذئاب والحيوانات الهائمة بقوله ( يبيت يرامي الذئب دون عياله ) مصوراً ذلك في مشهد سينمائي درامي يمثل فيه الإنسان دور البطل الحقيقي في صد ودفع المكاره عن عياله في هذه البيئة الوحشية العدائية ، حدث فيه للكتابة دور فاعل بقوله (ولو مات لم يشبع عن العظم طائره) دلالة منه على ضعف البنية وهزلة الجسد وخلوه من اللحم فإذا ما مات لم تشبع منه الطيور . فالإنسان يصارع في الدفاع عن حياته وعياله فيظل محاصراً في دوامة من القهر والمعاناة في هذا المكان القبيح .

وفي إطار الصحراء المقفرة يصف الفرزدق وحشية المكان العقيم فيقول (4):

وَبَيْدَاءَ تَعْتَالُ الْمَطْيِي قَطَعَتْهَا      بَرَكَابَ هَوْلٍ لَيْسَ بِالْعَاجِزِ الْوَعْلُ

(1) جماليات المكان في ثلاثية حنا منية ( حكاية بحار ، الدقل ، المرافأ البعيد ) ، مهدي عبيدي : 95 .

(2) ديوانه : 262 .

(3) سيكولوجية الحوار في القصيدة الجاهلية، د. ليلي نعيم عطية الخفاجي، بحث منشور ، مجلة مدار الآداب، ع2 : 224.

(4) ديوانه : 538 – 539 .

\* الوعل : النذل والضعيف الساقط المقصر في الأشياء ، لسان العرب ، ج 11 : 732 .

إذا الأرضُ سَيَدَّتْهَا هَوَاجِرُ وَاذْتَدَّتْ  
مَلَاءَ سَمُومٍ لَمْ يُسَدِّينَ بِالْغَزَلِ  
وَكَانَ الَّذِي يَبْدُو لَنَا مِنْ سَرَابِهَا  
فُضُولُ سَيُولِ الْبَحْرِ مِنْ مَائِهِ الضَّخْلِ  
وَيَدْعُو الْقَطَا فِيهَا الْقَطَا ، فُجِيبِهِ  
تَوَانِيمُ أَطْقَالٍ مِنَ السَّبْسَبِ الْمُحْلِ  
دَوَارِجُ أُخْلَفْنَ الشُّكَيْرَ ، كَأَنَّهَا  
جَرَى فِي مَاقِيهَا مَرَاوِدُ مِنْ كُحْلِ  
يَسْقِينِ بِالْمُومَاةِ زُغْبًا نَوَاهِضًا ،  
بَقَايَا نَظَافٍ فِي حَوَاصِلِهَا تَغْلِي  
تَمُجُّ أَدَاوَى فِي أَدْوَايِ بِهَا اسْتَقَّتْ ،  
كَمَا اسْتَفْرَعُ السَّاقِي مِنَ السَّجَلِ بِالسَّجَلِ\*

تعد الصحراء فضاء شاسعاً من اللامحدودية الأطراف ، فالشاعر يعيد تشكيل المناظر القبيحة والأماكن المفزعة والخربة بصورة فنية متكاملة مشحونة بعناصر حيوية ، فيصور الفرزدق صورة عدمية وحشية يشبه فيها الصحراء وكأنها كائن متوحش يبتلع ويجهض على كل من يمر به تقوله ( تغتال المطي) فهي تقضي على حياة من يمر بها مما يحقق شعوراً مرعباً يضفي على الصورة بعداً مشوهاً لفتح المكان . فالصحراء: " بسعتها عالم مجهول توحى بالهلاك " (1). ومما يعمق من وحشية الصحراء وعفوانها توظيف الشاعر للمفارقة بقوله ( يُسدين بالغزل ) فالثوب غالباً ما يرتبط في المخيلة الإنسانية بالجمال والزينة والأمان ، ولكن في هذا الموضع يتحول إلى رمزٍ للقلق والخوف فلا تكتفي الصحراء بأن تكون قاحلة وقاتلة للحياة ، بل ترتدي ثوباً ينفث بالحر والسموم مما يجعلها صورة قبيحة لهيمنة فكرة الفناء على الحياة ، والماء يصبح رمزاً لخبية الأمل ( من سرابها فضول سيول البحر... ) فالسراب يمثل رؤية وهمية خادعة لوجود ( الماء، فيصبح المصدر الوحيد لبقاء الحياة على هذه المعدومة الصحراء ففي هذا النص أصبح الماء وهماً مما شكل جواً مشحوناً باليأس والخبية ، لقد أبدع الفرزدق في نقله للمشاهد الدرامية من عدمية الحياة إلى حرها وسمومها وصولاً إلى السراب الذي أصبح وهماً لا حقيقة . ومما عرز فكرة الضياع على هذه المعدومة الصحراء وصفه للقطا ب ( الدوارج ) فهي موجودات حية تسيير بلا غاية في فضاء واسع لا حدود له . ومما عمق من قباحة المكان تصويره لمشهد مرئي وحسي في تشبيه القطا وهي تحمل الماء في حواصلها وتفرغه في حواصل افراخها في ( يسقين بالموماة زغباً نواهضاً )، مشبهاً إياها بالدلو عند افراغه بدلو آخر ، فالأبيات هي وصف مؤلم لكائنات تحاول النجاة في ظل بيئة قاتلة ، فالقطا يبحث عن الماء ( بقايا نظاف ) ولكنه لا يحصل إلا على قطرات قليلة لا تسد رمقه ، إذ يتحول العطش إلى تجربة عذاب للكائن المحاصر في هذه البيئة المعدمة ، فالقبح في النص لا يعد تشويهاً له ، بل عنصراً فاعلاً يكشف الحقيقة المعدمة للعيش في هذا الفضاء الشاسع ، ومن الأوصاف المخيفة للصحراء قوله (2):

وَحَرَقِ كَفَرَجِ الْغُولِ يَخْرَسُ رَكْبُهُ مَخَافَةَ أَعْدَاءِ وَهَوْلِ جَنَانِ

قَطَعَتْ بِحَرَاقِ الْيَدَيْنِ ، كَأَنَّهَا ، إِذَا اضْطَرَبَ النَّسْعَانِ ، شَاةُ إِرَانِ

وَمَاءَ سُدَىٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَرَزَمَتْ لِعِرْقَانِهِ مِنْ آجِنِ وَدِفَانِ\*

يظهر القبح المكاني في النص نتيجة تجربة مخيفة وقاسية ، تعكس خوف الإنسان وقلقه أمام فضاء مفتوح لا حدود له غير مأهول أبسط ما يوصف به فقدانه للطمأنينة والأمان ؛ إذ مثل قبح المكان (الصحراء) حقيقة وجودية تعكس هشاشة الإنسان وضعفه أمام الطبيعة ، ولذلك يكشف الفرزدق بالبنى المرعبة في النص ( خرق ، فرج الغول ، يخرس هول ، خرقاء

(1) المكان في الشعر العراقي الحديث ١٩٦٨ - ١٩٨٠ ، سعود احمد يونس ، اطروحة دكتوراه ، اشراف : د. بشرى حمدي البستاني ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م : ٣٤ .

(2) ديوانه : ٦٨١ .

\* النسخ: سير يظفر على هيئة أعة النعال تُشد به الرحال. لسان العرب ، ج ٨ : 352 ، الأجن : الماء المتغير الطعم لسان العرب ، ج 13 : 8 .



وَبِالصَّيْفِ لَا يُلْفَى دَلِيلٌ يُطَوِّرُهَا \*  
أَتَيْنَاكَ مِنْ أَرْضٍ تَمُوتُ رِيحُهَا  
مِنَ الرَّمْلِ رَمْلِ الْحَوْشِ يَهْلِكُ دُونَهُ  
رَوَاحُ شَمَالٍ نِيرَجُ وَبُكُورُهَا \*

من الصور الموحشة لقبح المكان ( الأرض ) خلوها من أي مصدر من مصادر الحياة والعيش ، فأول ما يبدأ به الفرزدق في نصه بفن من فنون البلاغة بقوله (أرض تموت) استعارة لقسوة وجمود المكان مما يشير الى بيئة موحشة ومتدهورة ، فالرياح في حقيقتها تُحيي الأرض لكنها هنا تتحول إلى كائن مدمر يجوب الأرض ويقطعها ، ومما يؤكد عدم جدوة المكان قوله ( بالصيف لا يُلْفَى ) كناية عن عطش الأرض وجفافها وقباحة منظرها فلا يقربها أحد لخلوها من مورد الحياة ( الماء ) . فيضفي عدم وجود الماء وعتو الرياح بُعداً تشاؤمياً ومأساوياً لقباحة المكان القفر الخالي من مقومات الحياة . ويلجأ الفرزدق الى تقنية التضاد في ( رواح وبكورها ) ليعمق من قسوة المكان فالرياح تهلك كل من يمر بهذه الأرض مضيهاً رمزياً مميتة لهذه الأرض الفاسدة. إن قسوة الأمكنة الطبيعية هو ما منح الشعور باليأس والإحباط في نفس الشاعر فهي دائمة القضاء على احلامهم ، فتحول أرضهم الى قفر خالي من الحياة<sup>(1)</sup>. إن المشاهد والصور القبيحة والمؤلمة تمنح النص جمالاً وثراءً فنياً ، فالجمال كما موجود في اللين والسهولة يكون كذلك في القسوة والشدّة .

#### الظل :

يُعدُّ الظل السمة البارزة التي تميز بها الشعر العربي على مر العصور ، فالظل هو ما يمنح القصيدة العربية بعداً جمالياً تدار خباياها حول فكرة الفناء والموت ورحيل الأحبة وأثار الديار، إذ يمثل : " الظل في أبيه صورته المكانية هو دمج الفكرة بالمادة وتحويلها إلى طاقة حسية بفعل فني متكامل"<sup>(2)</sup> فيعبر الشاعر بالأطلال عما يختلجه من مشاعر وأحاسيس فالأطلال : " لم تأت من فراغ ، بل وجودها حقيقة عاشها الإنسان / الشاعر مدة من الزمن ، ثم تركها وهجرها و تذكرها بعد حين أو عاد إليها ، وبقيت متجزرة في ذهنه ووعيه الشعري ، فأعطاه وجوداً جديداً بقصائده"<sup>(3)</sup>. وقد أجاد الفرزدق في ذكر الأطلال؛ إذ مثلت أحد الأمكنة القبيحة والمظلمة في حياته يقول<sup>(4)</sup>:

جَادَ الدِّيَارِ الَّتِي بِالرَّمْسِ خَالِيَةً  
أَنْوَاءٌ أَوْطَفَ جَرَّارِ العُتَانِينَ  
وَمَا بِهَا بَعْدَ آثَارِ الجَلَالِ بِهَا  
غَيْرُ الرَّمَادِ وَغَيْرُ المَثَلِ الجُونِ \*

تمثل الاطلال مصدراً للحزن والتفجع لرحيل الأحبة فمشاهدة منظر آثار الديار وبقاياها يزيد من قباحة المنظر فيعد ان كانت مملوءة بالحيوية تصبح خالية من الحياة لرحيل اصحابها ، فالمشاهد المؤلمة والقبيحة التي وظفها الشاعر مثلت المحور الرئيس لقبح المكان ( آثار الحلال - الرماد - المثل الجون ) فهذه المشاهد تعمق من فكرة زوال الحياة وطمس معالم المكان ولا جدوى من عودته سوى العويل والبكاء والندب عليه فالعوامل الطبيعية المتمثلة (أنواء، أوطف، جرّار العتانيين) زادت المكان بؤساً وبشاعة؛ إذ أدت دوراً قاسياً في محو آثار الديار فلم : " يعد الظل شارة بارزة من حجارة ونؤي ، وأثافي ، وإثما صار الظل في أغوار النفس شقوقاً وأخاديد يحتفرها سبيل الدهر احتقاراً"<sup>(5)</sup>. فالفرزدق يوقفه على الأطلال ( الديار ) جعله يسترجع ذلك المكان الجميل بكل ما يحمله من خراب ودمار واصفاً آثار الديار الزائلة بـ ( الرماد - وموقد النار ذات الحجارة السوداء ) كناية عن زوال الديار وانهايارها ليولد شعوراً مضطرباً يانسأ فلا أثر لتذكرهم سوى بعض الحجارة وبقايا رماد تزيد الصورة انفعالاً، فعناصر التلاشي والخراب والدمار نسج منها الشاعر لوحة فنية تجسد مفهوم جماليات القبح المكاني .

وينقل الشاعر إلى تصوير مكان آخر محت آثاره الرياح وغيرت معالمه قائلاً<sup>(6)</sup>:

أَلَا مِنْ لِسْتَوْقِي أَنْتِ بِاللَّيْلِ دَاكِرُهُ  
وَإِنْسَانٍ عَيْنٍ مَا يُعْمِضُ عَائِرُهُ

(1) ينظر: المكان في الشعر العربي قبل الاسلام ، حيدر لازم مطلق ، رسالة ماجستير : ٢١٥ .  
(2) المصدر نفسه : 189 .  
(3) مقدمة القصيدة في العصر الوسيط ابن نباتة المصري : اختياراً ، د. فارس ياسين محمد الحمداني: ١٧ .  
(4) ديوانه : 675 .  
(5) العتانيين : والعتون من اللحية : ما نبت على النقن وتحت سيفلاً ، لسان العرب، ج 13: 276 .  
(6) ديوانه : 227 .  
\* ذبال: الثور الوحشي، لسان العرب، ج 11: 260 . هجان: الناقة ... البيضاء خالصة اللون، لسان العرب، ج 1: 527.

وَرَبِعٌ كَجَثْمَانِ الْحَمَامَةِ أَدْرَجَتْ  
عَلَيْهِ الصَّبَا حَتَّى تَنْكَرَ دَائِرُهُ  
بِهِ كُلُّ ذِيَالِ الْعِشِيِّ كَأَنَّه  
هَجَانٌ دَعَتْهُ لِلْجُفُورِ فَوَادِرُهُ

يعدُّ الطلل تجسيداً واضحاً لإنمحاء حضور الآخر بلا عودة ، فالأطلال ليست بقايا مادية لزوال الديار ورحيل الأحبة بل هي تعبيرٌ عن تصدع وتشقق جدران القلب بالتفجع والتحسر على فقدهم فمنظر آثار الديار الزائلة يجذّر من وحشية وقباحة المنظر؛ إذ يستهل الشاعر نصه بـ ( الا ) فهو "حرف تنبيه واستفتاح يسترعي انتباه المخاطب لما يأتي بعده من كلام"<sup>(1)</sup> وهذا الاستهلال ذو طابع عاطفي لما أملت به الذكريات والشوق لفقد الأحبة . ومما عمق من هذا الشعور قوله ( وإنسان عين ما يغمض عائره ) كناية عن عدم القدرة على النوم وكأن بعينه فذى يحول بينه وبين نومه مشبهاً هذا الطلل بـ ( وربع كجثمان الحمامة ) إذ أصبحت ديار الأحبة كأنها بقايا جثث الحمام مما منح المشهد صورة مأساوية قبيحة أبرزت قبح الطلل بشكل محسوس وبصري ، فالمكان أصبح كأنه حياً دون روح ، فقد اشتركت العوامل الطبيعية والزمانية في محو هذه الديار وإزالة معالمها المادية ، فإن " للمكان تأثيره على البشر ... حيث يظهر جلياً في أن ينهج الإنسان سلوكاً محدداً تبعاً لتأثير المكان عليه ، فيضفي ذلك السلوك على المكان صفات ودلالات خاصة نابعة من احساس الإنسان بالمكان "<sup>(2)</sup>. فبعد أن كان المكان والديار محل شوق وحنين وذكريات جميلة تحول إلى مكان منفر حلت الطبيعة المتوحشة مكانه بقوله ( ذيال العشي ، نعم الحمى ، والأبل ) فتغيرت معالم المكان وانمحت آثاره وكل ذلك خلق شعوراً محبطاً عند الفرزدق بزوال الديار وانطاماسها بلا عودة " ولم يعد الطلل شارة بارزة من حجارة ، ونوي ، وأثافي ، وإنما جاء الطلل في أغور النفس شقوفاً وأخاديد يحتقرها سيل الدهر احتقاراً "<sup>(3)</sup>، فدلالة المشاهد القاسية والقبيحة والآثار المندثرة والديار الخالية تحولت إلى مرآة عكست المعاناة والانكسار في قلب الشاعر وداخل النص الشعري .

### ثانياً : المكان المغلق

يُعدُّ المكان المغلق هو ذلك الحيز الذي يتمتع بحدود معينة تفصله عن المحيط الخارجي فـ " كل مكان محدود المساحة والمكونات، يعتمد على الإنسان للعيش سواء بإرادته كالبيوت أو بإرادة الآخرين كالسجون .... يعمل على توليد عدد من المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس، فيوحي تارة بالراحة والأمان كما قد يثير تارة أخرى مشاعر الضيق والخوف لاسيما إن كان المكان المغلق السجن أو ما يشابهه "<sup>(4)</sup>. فيعبر الشاعر بالمكان عن حالته الوجدانية والنفسية ، وقد يكون المكان المغلق سجنًا يسرد فيه الشاعر قصة الاختناق والحرمان ، أو بيتاً يحتضن الذكريات السعيدة منها والأليمة ، فيعيد الشاعر إنتاج المكان فنياً ليعطي دلالات رمزية معينة تؤثر بشكل سلب أو إيجاب في ذات المتلقي ، فالمكان ذو صلة وثيقة بالأعمال الفنية عامة والعمل الأدبي بشكل خاص ذلك أن : " المكان وعاء حسي يصب الشاعر فيه شحناته الانفعالية ويحوه بخياله وشعره إلى مكان مثالي إيجابي أو مكان سلبي حيث رغبته وطاقاته الشعرية "<sup>(5)</sup>. ومن الأمثلة المغلقة عند الفرزدق :

### البيت والدار :

يمثل البيت المأوى والمسكن والأمان للإنسان فهو ذو علاقة متداخلة قائمة على التأثير المباشر بينه وبين الإنسان " فيدون البيت يصبح الإنسان كأنه مفتناً ... إن البيت هو جسد وروح ، وهو عالم الإنسان الأول "<sup>(6)</sup>. فالبيت يمثل الحياة للإنسان ، وقد يتخذ أشكالاً متعددة من خلال توظيفه في العمل الأدبي ، فتارة يتخذ منازل الأحبة ، وتارة أخرى يتخذ بيت الطفولة والاحلام ، وتارة ثالثة يتخذ البيت مكاناً قبيحاً ذا نظرة بانثية مزقت أوصال الإنسان ، فالبيت يتشكل في : " النص الشعري حسب طبيعة تجربة الشاعر وعلاقته بالواقع ونظرته الشمولية ، فحين يكون في علاقة ضدية مع الواقع فإن البيت يصبح رمزاً لكيان الشاعر المهذب بالقهر والتمزق والاحباط "<sup>(7)</sup>. ومن صور تقبيح المكان المغلق ما نقله الفرزدق في تشويه صورة الدار قائلاً<sup>(8)</sup>:

لَمَّا أُجِيلَتْ سَهَامُ الْقَوْمِ فَأَقْسَمُوا  
صَارَ الْمُعِيرَةُ فِي بَيْتِ الْحَقَافِيشِ

- (1) فتح الكبير المتعال في إعراب المعلقات العشر الطوال ، الشيخ محمد علي طه النرة ، القسم الأول : ٢٤٤ .
- (2) التقاطب المكاني في رواية ( أولاد اليهودية ) ، أ.م. د. سلوى جرجيس سليمان ، بحث منشور ، مجلة آداب الرفادين ، ع 34 ، حزيران - ٢٠١٨ : 3 - 4 .
- (3) فلسفة المكان في الشعر العربي : ١٨ .
- (4) دلالة المكان المغلق في رواية ( الحيز الحافي ) لمحمد شكري - البيت نموذجاً - د. زولبخة حنطالبي ، بحث منشور ، مجلة اللغة العربية ، مج : 24 ، العدد : 3 ، 2022 م : 517 .
- (5) فاعلية المكان عند ابن عنين ( ت ٦٣٠ هـ ) ، د. فارس ياسن محمد الحمداني ، بحث منشور : 42 .
- (6) جماليات المكان : 45 .
- (7) المكان في الشعر العراقي الحديث ( 1968 - 1980 ) ، سعود احمد يونس ، اطروحة دكتوراه : 44 .
- (8) ديوانه : 384 .

فِي مَنْزِلٍ مَالَهُ فِي سَفْلِهِ سَعَةٌ      وَإِنْ تَرَقَّى بِصُعْدِ غَيْرِ مَفْرُوشِ  
إِلَّا عَلَى رَأْسِ جِدْعٍ بَاتَ يَنْقُزُهُ      جِرْدَانٌ سَوْءٌ وَقَرُحٌ غَيْرُ ذِي رِيشِ\*

تكشف هذه الأبيات عن فضاء مغلق يتسم بالعتمة والظلام متمثلاً بـ (بيت الخفافيش) كناية عن بشاعة وسوداوية هذا البيت وتهالكة ، إذ رسم الشاعر صوراً مفزعة عن البيت القبيح بتوظيفه للمفردات (خفافيش، سفله سعة، جردان سوء، وفرح) لتعكس بعداً بصرياً يوحي بفساد المكان وانحطاطه، فالبيت ضيق بقوله (سفله سعة، ترقى بصعد) وهذه المفردات دلالة على الضيق والانغلاق، مما تعكس هذه الحالة نوعاً من التقييد والانحباس يزيد من شعوره بالعزلة والغربة حتى على مستوى البيت الواحد. فالمكان مغلق وضيق في أسفله، وان حاولت الصعود فهو أظلم غير مفروش. فقد بلغ القبح في المكان المغلق (البيت) المشوه ذروته بقوله (إلا على رأس جذع بات ينقره...) فالفرزدق يصوره على أنه مكان يغص بالحيوانات الفذرة والناقصة، إذ تعكس صورة الجردان بيئة متآكلة منهاره، وأما الجذع فهو يرمز للجمود. فالبيت لا يحتوي على اشجار بل (جذع) والجذع ليس شجرة نامية كاملة بل قطعة من خشب يتم نخرها ونقرها، فهو يتآكل ويضمحل تدريجياً مما يرسل شعوراً مميئاً بحتمية الهلاك في الفضاء المغلق. لقد استطاع الشاعر تحويل الضيق والظلمة والبشاعة في المكان المغلق (البيت) إلى عناصر فنية جمالية تنثري النص بالمتغيرات والدلالات الشعرية لتعيد تعريف القبح بأنّه حالة جمالية ذات أبعاد رمزية وفنية. وينتقل الفرزدق إلى رسم صورة أخرى لقبح المكان المغلق فيقول<sup>(1)</sup>:

وَهَلْ شَيْءٌ يَكُونُ أَذْلًا بَيْتًا      مِنَ الْيَرْبُوعِ يَحْتَفِرُ التُّرَابًا

يفتح الشاعر نصه بأسلوب الاستفهام المتمثل بالأداة (هل)، فهو يسأل مستفهماً هل يوجد شيء أذل من بيت يحتفره اليربوع فهو يستخدم كل الأساليب الهجومية للانقضاض على خصومه وأعدائه وغالباً ما يفهم ويقبحهم حسياً ومعنوياً، ولكن في هذا المشهد يصف حال دناءة بيوتهم وقبحاتها فيستخدم أسلوب التشبيه بقوله (أذل بيتاً، باليربوع يحتفر التراب) للحط والتقليل من شأنهم فيشبه دناءة وحقارة بيوتهم بحيوان اليربوع صغير الحجم يحتفر بيته بالتراب، مما يضيف التشويه لأركان هذا البيت، فالشاعر يرسم صورة بصرية وحسية لوصف بيوتهم، فهو بيت ذليل وقبح ليحدث احساساً سلبياً بدناءة ووضاعة الموصوف، فقد احدثت تقنية التجسيد في (أذل بيتاً) أثراً بالغاً في التعميق من هشاشة بيوتهم وحقارته، فالتجسيد والأدراك بين المعنوي والمحسوس وتقوم على تجسيم المجرد، بمعنى منحة - وهو لا يمتلك البعد المادي بالحواس الخمسة - جسماً يمكن - ادراكه بتلك الحواس من رؤية أو سمع، أو شم أو ذوق أو لمس، مما يضيف لونا من الحيوية الواقعية على المعاني<sup>(2)</sup>. إن استثمار القبح داخل النص الشعري يساهم بشكل مؤثر في تصوير حجم شناعة الشيء المصور بشكل فعال و إبراز جماليات القبح المصور.

#### السجن :

إن السجن ليس مجرد مكان مظلم محاط بالأسوار العالية والقيود المحكمة بل هو تجربة مأساوية وشعورية تعبّر عن الخوف والحزن والالام الذي يصاحب الإنسان وهو في هذا المكان. " فالسجن إذا هو سلب لحرية الإنسان فيوضع في مكان مقيد، مغلق، ومنعزل عن المجتمع، في هذا المكان الموسوم بالسجن أو الحبس نجد العديد من الشعراء ذاقوا مرارته، وعانوا فيه أشد معاناة"<sup>(3)</sup> ومن هؤلاء الفرزدق فقد استطاع ان يصف ويعبر عن مأساته وهو داخل هذه الجدران القبيحة يقول في ذلك<sup>(4)</sup>:

تَدَارَكُنِي مِنْ هُوَّةِ كَانِ مَعْرَهَا      تَمَانِينَ بَاعًا لِلطَّوْلِ الْعَشْنَاقِ  
إِذَا مَا تَرَامَتْ بِأَمْرِي مُشْرِفَاتُهَا      إِلَى قَعْرِهَا لَمْ يَدْرِ مِنْ أَيْنَ يَرْتَقِي\*

إن السجن في النص الشعري لا يمكن وصفه مكاناً مادياً ذا حدود معينة غير مرغوب فيه؛ إذ يتحول إلى عالم مملوء بمشاعر العزلة والخوف وانعدام الأمل موظفاً الفعل(تداركني) تأكيداً على حالة الاحتياج والضعف داخل هذا المكان القبيح(السجن) ليعكس على

(1) ديوانه : 122 .  
(2) صورة التجسيد والتشخيص في شعر " محمد بلقاسم خمار " - دراسة في التشكيل الدلالي والجمالي - ، عبد القادر علي زروقي، بحث منشور، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج : 9، العدد : 4، 2020 م : 340.  
(3) شعرية الخطاب في أدب السجن - محمد العيد آل خليفة أنموذجاً - حناشي ليليا، رسالة ماجستير، أشراف : أسماء سوسي، الجزائر، جامعة 8 ماي 1948 قالمه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2022 م : 18 - 19 .  
(4) ديوانه : 457 .  
\* العشنق : هو الطويل الممتد القائمة لسان العرب، ج 10 : 252 .

النص بعداً درامياً يعمق من فكرة الحبس والقيود. كما يلجأ الفرزدق إلى تقنية التشبيه (هوة كان قعرها ثمانين باعاً) فيشبه السجن بهواية عميقة قائمة تشبه البئر لعقمها وبعدها عن الأرض فتحول دلالة المكان المغلق إلى صورة من اليأس والعجز في الخروج والنجاة من السجن. فالشاعر أعطى للمكان بعداً مميّناً لا سبيل للخلاص منه، ومما زاد من هول المكان المغلق وبشاعته قوله (ثمانين باعاً)، للدلالة على عمق المكان وتضخمه واستحالة النفاذ منه، وليؤكد عمق السجن نجدّه يكرر (قعرها مرتني) ليعبر عن مشاعر الاختناق والحدود اللامتناهية له، فالتكرار أعطى بعداً فنياً عزز فيه من حتمية المصير المشؤوم.

فالسجن ذو تأثير مباشر في نفسية الشاعر؛ إذ: " يتخلل الذات المسجونة ويطبعها بحركته شبه الراكدة، والتي من شأنها تلبيد الإحساس وقتل المبادرة" (1)، في العيش بحياة كريمة يستمتع بها الشاعر بحرية لا ضيق فيها، فالسجن مكان ذو بعد عميق لا سبيل للارتقاء منه حتى وإن كان المسجون ذا طول فارح (للتويل العشنق) ليوحى بحالة من العجز والانحسار. فالنص يكشف عن كيفية امتلاك القبح طابعاً جمالياً بفاعليته في النص الشعري ما يتيح للمتلقي التأمل والوقوف على جماليات النص المصور. وفي نص آخر يصف الشاعر فيه بؤس السجن وظلامه يقول (2):

وَكَيْفَ بَمَنْ خَمْسُونَ قَيْدًا وَحَلَقَةً  
عَلَيْهِ مَعَ اللَّيْلِ الَّذِي هُوَ أَدَهْمُ  
أَبَتِ أَقَاسِي اللَّيْلِ وَالْقَوْمُ مِنْهُمْ  
مَعِيَ سَاهِرٌ لِي لَا يَنَامُ وَنَوْمُ  
وَلَوْ أَنَّهَا صُمُّ الْجِبَالِ تَحَمَلَتْ  
كَمَا حَمَلَتْ رِجْلَايَ كَادَتْ تُحَطِّمُ

السجن مكانٌ مغلقٌ يوحي بالضيق والنفور، ليقف الشاعر متسانلاً ومستفهماً استفهماً انكارياً بالأداة (كيف) ليسرد حالته الكئيبة وكأن الفرزدق لا ينتظر الجواب بقدر ما يريد ترسيخ المعنى في ذهن المستمع بأسلوب الاستفهام، فأشار إلى (خمسون قيداً) ليرمز إلى التهويل والتضخيم بكثرة القيود والحلقات التي عليه وشدة الحبس الذي قد أحكم طوقه عليه فلا هروب ولا نجاة من ظلمته، فذكر العدد (خمسون) إشارة إلى طول الزمن الذي قد يحبس فيه الفخمسون قيداً " حلت قوة تدميرية تمثل تدميرها... الشاعر الذي حاول أن يخرج من سطوتها" (3) ولكن لا جدوى من ذلك. فالليل مثل بوصفه عاملاً موضوعياً آخر شارك في تعميق المعاناة عند الفرزدق؛ إذ وصفه بأنه (أدهم) حالك الظلمة لا يرى فيه شيء، فكان لتقنية التكرار في (الليل ينام - نوم - تحملت - حملت) أثر بالغ في عكس حالة شعورية قاسية وكئيبة فقد اجتمعت عليه عوامل عدة في زيادة محنته وبؤسه. فالتكرار: " من أهم الوسائل اللغوية التي يلجأ إليها الشاعر في تشكيل الموسيقى الداخلية لخطابه الشعري وإحداث نغم إيقاعي يضفي لمسة جمالية فنية يتركها في ذلك الخطاب" (4). وثمة صورة أخرى مؤلمة تنم عن حجم الأذى لفعل هذه الأغلال واذيتها في قوله (ولو أن صم الجبال تحملت) فالجبال تمثل رمزاً للقوة والثبات والثقل تتحطم إذا وضعت تحت شدة ما تتحمله أقدام الفرزدق في (ما حملت رجلاي كادت تحطم) مما يعكس صورة مشوهة وقاسية تضفي بجعل الألم كقوة تفوق قوة الطبيعة على التحمل، فأصبح السجن فضاءً مفتوحاً على الدلالات والمعاني مما شكل صورة قبيحة تمثلت بالقيود والحلقات والأغلال في تشكيل جو شعري مصور ينم عن مشاعر القلق والاضطراب.

#### القبر :

يُعدُّ القبر الممر الرابط بين الموت والحياة، فالقبر بداية النهاية نحو عالم البرزخ ومدخل إلى الحياة الأبدية التي لا ندرکہا بحواسنا، لذا فهو يُعيد النقطة الفاصلة بين الراحة والعذاب فد " القبر كلمة موحشة تحمل معنى الخوف والفرع من عالم المجهول، وتشير أيضاً إلى نهاية دور الإنسان في هذه الحياة" (5). فالفرزدق يرى القبر مكاناً قبيحاً، مفزعاً، وموحشاً، فهو وسيلة من وسائل العذاب والهم يقول في ذلك (6):

وَمَحْفُورَةٌ لَا مَاءَ فِيهَا مَهَبِيَّةٌ  
يُعْطَى بِأَعْوَادِ الْمَنِيَّةِ نَابِهَا  
أَنَاخَ إِلَيْهَا ابْنَايَ ضَيْفِي مَقَامَةٍ  
إِلَى عُصْبَةٍ مَا تُسْتَعَارُ ثِيَابِهَا

(1) فلسفة المكان في الشعر العربي: 95.  
(2) ديوانه: 620.  
(3) فلسفة الرقم في شعر الشاعر صدام فهد الأسدي، هدى صحناوي، بحث منشور، 11 / 12 / 2008 م. <https://m.ahewar.org>  
(4) دلالة التكرار في نماذج الشعر الأندلسي، عرابي خديجة، بحث منشور، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد، الجزائر، 20 - 6 - 2019، مج: 8، العدد: 1، 137.  
(5) جماليات المكان في ديوان " لا تعنذر عما فعلت " للشاعر محمود درويش، محمد ابو حميدة، بحث منشور، مجلة جامعة النجاح للابحاث (العلوم الإنسانية) غزة - فلسطين، جامعة الأزهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، مج: 22، (2)، 2008: 479.  
(6) ديوانه: 696.

فَلَمْ أَرْ حَيًّا قَدْ أَتَى دُونَ نَفْسِهِ مِنْ الْأَرْضِ جُولًا هَوَّةً وَثَرَابَهَا\*

تعتبر هذه الأبيات عن رؤية متشائمة قبيحة؛ إذ تقدم القبر على أنه فضاء مغلق لا مخارج ولا منافذ فيه، فلا هروب من حتمية القدر، واصفاً إياه بـ ( محفورة ) كناية عن المصير المحتوم فالقبر ليس مكاناً مرتفعاً جميلاً بل هو مكان محفور يوحي بانعدام الحياة على ظهر هذه البسيطة فالماء مورد الحياة وانعدامه يوحي بالهلاك والقحط وكل ذلك مما يمنح النفس شعوراً مهيباً يضيء الخوف والرعب من هيبة هذه الحفرة الفاصلة . فدلالة القبر قد تحولت بقوله ( يغطي بأعواد المنية نابها ) الى كائن مفترس ، متوحش يلتهم الأجساد ، فقد خرج الموت من مفهومه الطبيعي ليتحول القبر الى وحش يفتك بكل من ينزل فيه . مما يعكس نظرة تشاؤمية مخيفة عن هول المكان وعنفوانه وكأنَّ القبر عنصر مشارك في موت الأنسان . فتجسيد القبر وإلباسه صفات الكائن الحي ( أنياب ) بـ "وعي جمالي وفكري يقود الصورة الأدبية إلى مزيد من الأبداع ... وبث الحياة في الجماد ، وهو فضلاً عن ذلك مظهر من مظاهر شحذ العقول ، وتأكيده إبداعه"<sup>(1)</sup>.

وفي النص ذاته يصور الفرزدق مشهداً آخر هو حال الموتى بعدما دفنوا ( ما تستعار ثيابها ) فالثياب تمثل رمزاً للحياة وهوية الإنسان ولكن الحال مختلف في هذه الهوة القاتمة؛ إذ تُغيب كل المعالم الحياتية وتتلاشى معطيات البقاء فأصبح أبنائه مع الموتى الذين بليت ثيابهم وفنيت .

ومما عمق معنى الوحشية والقسوة في هذا المكان استخدامه لأداة النفي(فلم) التي ينفي فيها أن يذهب أحدٌ إلى الموت بارادته ، فالنفي أسلوب : " يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده ، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه"<sup>(2)</sup>. فعدم الذهاب يوحي بعدمية المكان وقسوته بقوله ( فلم أر حيا قد أتى دون نفسه ) فالإنسان يتجه إلى مصيره من دون إرادته بل مجبراً عليه . فالفرزدق لا يكتفي بوصف القبر ، بل يمنحه خاصية الكائن الحي؛ فيجعل القبر ملتصقاً بفتك بالإنسان .

ساحة الحرب

يمثل المكان المعادي ( ساحة الحرب ) فضاءً مغلقاً يوقظ فيه الشاعر مشاهد القتل ، والرعب ، وقطع الرؤوس ، وهزيمة الأعداء، وقد شغلت أشعار الحرب والمعارك حيزاً لا بأس به في شعر الفرزدق ومن ذلك قوله<sup>(3)</sup>:

كَأَنَّ عَلَى دَيْرِ الْجَمَاجِمِ مِنْهُمْ حَصَانِدُ أَوْ أَعْجَازُ نَخْلٍ تَقَعْرَا

تَعْرِفُ هَمْدَانِيَّةً سَبَّيَّةً وَتُكْرَهُ عَيْنَيْهَا عَلَى مَا تَنْكَرَا

رَأْتُهُ مَعَ الْقَتْلَى وَغَيْرَ بَعْلَهَا عَلَيْهِا تَرَابٌ فِي دَمٍ قَدْ تَعْفَرَا

أَرَاخُوهُ مِنْ رَأْسٍ وَعَيْنِي كَانَتْ أَرَاخُوهُ مِنْ رَأْسٍ وَعَيْنِي كَانَتْ

وبالْحَنْدُقِ الْبَصْرِيِّ قَتْلَى تَخَالَهَا عَلَى جَاتِبِ الْفَيْضِ الْهَدْيِيِّ الْمُنْحَرَا\*

تعدُّ ساحة الحرب فضاءً مغلقاً ومسرحاً للأحداث ، فالنص يصور مشهداً قاسياً جسد فيه الفرزدق مشاهد القتل والذبح؛ إذ شبه القتلى في هذه المعركة بـ ( دير الجماجم ) بالحصانيد أو أعجاز النخل المقعر اي المقتلع ، مما أضفى على النص مشهداً مرعباً وقبيحاً؛ إذ ترى فيه القتلى كأنهم زرع تم حصاده او نخل اقتلع من جذوره ، فضاوة الحرب والانقطاع عن الحياة (الموت)هو ما سيطر على المشهد، وكان الشاعر يستدعي الذاكرة الدينية في تشبيه القتلى بأعجاز النخل لقوله تعالى: أ □ ج □ ح □ خ □<sup>(4)</sup>، وفي تشبيههم بـ

(1) التجسيد في الدرس البلاغي والنقدي عند العرب ، أ. م. د. فاضل عبود التميمي ، بحث منشور، مجلة الفتح ، جامعة ديالى ، كلية التربية ، 2007 م ، د. ص .

(2) أدوات النفي في شعر أمل دنقل ، د. جهاد يوسف العرجا ، بحث منشور، مجلة جامعة القدس المفتوحة ، العدد : 1 تشرين الاول ، 2020 م : 237 .

(3) ديوانه : 257 .

\* دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة. معجم البلدان. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي(ت626هـ)، ج 2: 503 .

(4) سورة القمر ، الآية : 20 .

(الهدى المنحرا) أي في الأنعام التي تذبح في الحرم في موسم الحج، فقتل الأعداء أصبح نوعاً من التقرب مما يضيف على النص قدسية ، فالفرزدق يضيف الصبغة الإسلامية والبعد الديني على النص في تصوير مشاهد القتل بالنخل المقتلع والهدى المذبوح، ومن قبج هذه المعركة قوله (تكره عينها على ما تنكرا ) كناية عن فضاة وبشاعة المنظر، وكأن العينين كائنٌ مستقلٌ تجبره على النظر، ما عكس صراعاً نفسياً في إكراه العين على النظر. ومما زاد من قبج الحرب هي اشتراك العوامل الطبيعية ( التراب ) والإنسانية ( الدم ) في انحاء شكل الإنسان فأصبح إنساناً غريباً غير مألوف المعالم والهوية فيوحي ذلك بعقم الحرب ووحشيتها، ففي المفهوم الحربي يصبح الموت راحة للجان والخانن ( أراحوه من رأس وعيني ) مما يعكس تناقضاً في المفاهيم الإنسانية ؛ إذ يصبح القتل نوعاً من التوازن الطبيعي فالموت يغدو تعديلاً لمسار الخلل الديني والأخلاقي في الإنسان . كما كان لكثرة الأفعال في النص إيقاع في تجديد واستمرار فعل القتل في ( تعرف ، تكره ، تذكر ، رآته ، تغفرا ، أراحوه ، أحرزا ، تخالهم ، كانتا ، تنكرا ) . فالقبج أصبح ضرورة فنية لكشف حقيقة ودموية الحرب في الأمكنة المغلقة (دير الجماجم بالخذنق البصري) عبر توظيف الصور المرعبة والمشاهد القبيحة في النص ، وينقل الفرزدق صورة أخرى مشوهة عن ساحة الحرب يقول (1):

نَسِيْتُمْ بِقَنْدَابَيْلٍ يَوْمًا مُذْكَرًا      شَهِيْرًا وَقَتْلَى الْأَزْدِ بِالْقَاعِ جَرَّتِ  
حَمَلْنَا عَلَى جُرْدِ الْبِغَالِ رُؤُوسَهُمْ      إِلَى الشَّامِ مِنْ أَقْصَى الْعِرَاقِ تَدَلَّتِ  
وَكَمْ مِنْ رَيْسٍ قَدْ قَتَلْنَاهُ رَاغِمًا      إِذَا الْحَرْبُ عَنِّي رُوقِ قَوَارِحَ فَرَّتِ  
بِمَعْتَرِكِ ضَنْكٍ بِهِ قِصْدُ الْقَنَا      وَضَعْنَا بِهِ أَقْدَامَنَا فَاسْتَقَرَّتِ\*

يمنح الشاعر النص بعداً نفسياً مريباً هو ( قتل الأزد بالقاع جرت ) فهم لم يقتلهم وحسب بل جرت جثثهم إلى أسفل الوادي ما أعطى انطباعاً سيئاً وبعداً مأساوياً في التمثيل بالجثث، ومما منح المشهد بعداً مكانياً مغلماً هو ذكر موقع المعركة ( قندابيل ) .

إن عملية نقل الرؤوس ( حملنا على جرد البغال رؤوسهم ) أضافت للنص بعداً درامياً كرس فيه الشاعر من وقع الانتصار ، كما أن تحديد مواقع نقل الرؤوس من ( العراق إلى الشام ) مثل رمزاً للهيمنة والقوة وتجسيدا لحضور فاعلية المكان في النص ، فالأمكنة : " تحفظ بعناصر حضارية قادرة على التجديد والانبعاث " (2) ، وقد منح السؤال ب ( كم ) الخيرية النص ضخامة وتهويلاً ب ( وكم من رئيس قد قتلناه ) فاستخدام كم الخيرية في النص جاء : " الغرض منها التكثر وليس السؤال " (3) فالذين قتلوا من الرؤساء كثير بدلالة ( كم ) ليعطي إحساساً بسطوة الجيش المنتصر وضاروته ، إذ كشف المكان المغلق ( بمعترك ضنك ) في التعبير عن وحشية الحرب وقسوتها حتى تنكسر الرماح فيها ( قصد القنا ) مما أوحى أن الجمال لا ينحصر في الأمكنة الرحبة والمفتوحة بل في حدود الامكنة الضيقة والمحدودة أيضاً يولد الجمال.

ومما يتبين من عرض لمفهوم جماليات القبح، أن القبح ليس نقيضاً للجمال بل يُعد جزءاً منه؛ إذ يتمكن الشاعر به من إعادة انتاج القبح بشكل جمالي ، فالقبح في الشعر لم يعد مادة مفزعة او شاذة بل تحولت دلالاته إلى محفز جمالي له القدرة على إنتاج دلالات فنية جميلة تكشف قبح الأمكنة المفزعة والقبيحة بدءاً من الصحراء والسجن والقبر... فضلاً عن كشفها لحجم التصدمات في الحياة الواقعية ، مستعيناً بذلك باللغة الشعرية المكثفة ذات الإيحاءات المعبرة والأساليب الفنية والصور البلاغية فضلاً عن استخدامه للرموز والمفارقة في بنية الكلمة والتجسيد ، لإعطاء صبغة جمالية للقبح داخل النص الشعري .

## References

- 1- Dictionary of Language Standards, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini, Abu al-Husayn (d. 395 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr: 1399 AH - 1979 AD.
- 2- Lisan al-Arab, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sadir, Beirut, third edition, 1414 AH.

(1) ديوانه : 135 .  
\* قندابيل : مدينة في السند مهى قسبة لولاية يقال لها الذهبه. معجم البلدان، ج4 : 402 .  
(2) المكان في الشعر العراقي الحديث ، سعود احمد يونس ، اطروحة دكتوراه : 170 .  
(3) كم الاستهامية وكم الخيرية ، عبد الله حمدي جاويش ، بحث منشور ، 24 / 2 / 2012 م ، <https://takhatub.ahlamontada.com>

- 3- Al-Kulliyat (A Dictionary of Linguistic Terms and Differences), by Ibn al-Baqa' Ayyub ibn Musa al-Husayni al-Kafwi
- 4- Dictionary of Narratives, a group of authors, supervised by: Muhammad al-Qadiyan, Dar Muhammad Ali for Publishing, Tunis, first edition, 2010 AD.
- 5- The Aesthetics of Place, Gaston Bachelard, translated by Ghaleb Halasa, Dar al-Jahiz for Publishing, no edition, 1980 AD
- 6- The Philosophy of Place in Arabic Poetry, A Thematic Aesthetic Reading, Dr. Habib Mu'nis, Arab Writers Union, Damascus, no edition, 2001 AD.
- 7- Time and Place in Pre-Islamic Poetry, Badis Fougali.
- 8- The Problem of Artistic Place, Yuri Lotman, translated by: Siza Qasim Daraz, article, in the book: Aesthetics of Place, a group of researchers, Oyoun Al-Maqalat, second edition, 1988 AD.
- 9- The Aesthetics of Place in Hanna Mina's Trilogy (The Story of) Sailor - The Daql - The Distant Port) by Mahdi Obaidi, Syrian General Book Authority, Damascus, no edition, 2011 AD.
- 10- Al-Farazdaq's Diwan, explained, edited, and introduced by: Omar Farouk Al-Tabbaa, Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam, Beirut - Lebanon, first edition, 1418 AH - 1997 AD.
- 11- Introduction to the Poem in the Middle Ages, Dr. Faris Yassin Muhammad Al-Hamdani, Noon Printing and Publishing House, Mosul, Iraq, first edition, 2024 AD.
- 12- Fath Al-Kabir Al-Muta'ali, Parsing the Ten Long Mu'allaqat, Sheikh Muhammad Ali Taha Al-Durra, First Section, Al-Sawadi Library for Distribution, Jeddah, Second Edition, 1409 AH - 1989 AD
- 13- Place in the Novels of Tahseen Karimani, Qusay Jassim Ahmed Al-Jabouri, Master's Thesis, Supervised by: Muntaha Taha Al-Harabsheh, Al al-Bayt University, College of Arts and Humanities, Department of Arabic Language and Literature, 2016.
- 14- The Effectiveness of Place in Ibn Unayn (d. 630 AH), Asst. Prof. Dr. Faris Yassin Muhammad Al-Hamdani, Published Research, Journal of Rafidain Literature, Issue: 80, 1441 AH - 2020 AD.
- 15- The Aesthetics of Place in Modern Iraqi Poetry (Saadi Youssef as a Model), Murtadha Hussein Ali, Master's Thesis, Supervised by: Muhammad Izz Al-Din Al-Manasra, Philadelphia University, Deanship of Scientific Research and Graduate Studies, Department of Arabic Language, December 2016.
- 16- Place in Pre-Islamic Arabic Poetry, Haider Lazim Mutlaq, Master's Thesis, Supervised by: Dr. Bahjat Abdul Ghafoor Al-Hadithi, University of Baghdad, College of Arts, 1407 AH - 1987 AD.
- 17- A reading of the spatiotemporal poetic heritage of the Abbasid era in the poem (A Morning and Evening Come to Creation) by Abu al-Ala al-Ma'arri, Rawdat Bilal al-Mawlid, published research, Journal of Humanities and Social Sciences, King Abdulaziz University, Faculty of Arts and Humanities, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia, Volume: Two, Issue: Seven, 2018 AD.
- 18- The Psychology of Dialogue in Pre-Islamic Poems, Dr. Laila Naim Attala al-Khatami, published research, Madar al-Adab Journal, Issue Two.
- 19- Explanation of Al-Farazdaq's Diwan, punctuated and completed by: Elia al-Hawi, Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut, Lebanon, first edition, 1983.
- 20- Place in Modern Iraqi Poetry 1968-1980, Saud Ahmed Younis, PhD thesis, supervised by: Bushra Hamdi al-Bustani, Faculty of Arts: Department of Arabic Language, 1417 AH - 1996 AD
- 21- The significance of land in contemporary Arabic poetic discourse (the occupied land as a model in the works of Mahmoud Darwish, Samih Qasim, and Izz al-Din al-Manasra), Ben Karamah Aisha,

- PhD thesis, supervised by: Ben Amer Habiba, Algeria, Djilali Liabes University, Faculty of Arts, Languages, and Arts, Department of Arabic Language and Literature, 2016.
- 22- Animal Symbolism in the Poetry of Muhammad Hussein Haytham, Prof. Dr. Yasser Fadl Saleh, published research, Journal of Educational Sciences and Humanities, Issue: 25, September 2022.
  - 23- Spatial Polarization in the Novel (Sons of the Jewess), Prof. Dr. Salwa Girgis Suleiman, published research, Journal of Rafidain Literature, Issue: 34, June 2018.
  - 24- The Significance of the Closed Space in the Novel (Alone for Bread) by Muhammad Shukri, Al-Bayt as a Model, Dr. Zuleikha Hantabli, published research, Journal of the Arabic Language, Volume: 24, Issue: Third, 2022 .
  - 25- The Image of Embodiment and Personification in the Poetry of "Mohamed Belkacem Khammar" A Study in Semantic and Aesthetic Formation, Abdelkader Zerrougui, Published Research, Problems in Language and Literature Magazine, Volume 9, Issue 4, 2020.
  - 26- The Poetics of Discourse in Prison Literature - Mohamed Al-Eid Al-Khalifa as a Model -, Hanachi Lilia, Master's Thesis, Supervisor: Asmaa Soussi, Algeria, University of May 8, 1945, Guelma, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature, 2022 AD.
  - 27- The Philosophy of Number in the Poet Saddam Fahd Al-Asadi's Poetry, Hoda Sahnawi, Published Research, 11 12 <https://m.ahe war.org>. 2008 AD
  - 28- The Significance of Repetition in Models of Andalusian Poetry, Orabi Khadija, published research, Studies Journal, Tahri Mohamed University, Algeria, Volume: Eight, Issue: First, 20-6-2019.
  - 29- The Aesthetics of Place in the Collection (Don't Apologize for What You Did) by the Poet Mahmoud Darwish, Muhammad Abu Hamida, published research, An-Najah University Journal for Research and Humanities, Gaza - Palestine, Al-Azhar University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Arabic Language, Volume: 22 (2), 13-1-2008 AD.
  - 30- Innovation in Rhetorical and Critical Studies Among the Arabs, Asst. Prof. Dr. Fadhil Abboud Al-Tamimi, published research, Al-Fath Journal, Diyala University, College of Education, 2007.
  - 31- Tools of Purification in the Poetry of Amal Dunqul, Dr. Jihad Yousef Al-Arja, published research, Al-Quds Open University Journal, Issue 1, October 1, 2020 AD.
  - 32- The Interrogative "How Much" with the Informational "How Much", Abdullah Hamdi Gawish, published research, February 24, 2012 AD <https://Takhatab.ah/amountada.com>